

ثانياً : نماذج من اللوحات الجدارية نفذت لغرض جمالى ووظيفى

يعتبر التصميم كغيره من المجالات الفنية وخاصة التصميمات الجدارية من المجالات التى تأثرت وأثرت فيما حولها من متلقين ومشاهدين وذلك بما لها دور فى الحياة الاجتماعية أو غرض وظيفى لتلك الجداريات .

وقد تحكمت التقاليد المبكرة الخاصة بالقبائل والديانات والطقوس القديمة ، وأيضاً الطوائف الاجتماعية وفئات التجار والصناع فى القرون الوسطى ، وكذلك القصور الملكية والاتجاهات الدينية والسياسية السائدة إلى حد كبير فى مهنة وشكل وموضوعات هذا الفن فى الماضى ، ومن ثم حددت أغراضه الوظيفية ، سواء أكانت واقعية (تسجيل واقعة معينة كالانتصارات فى حرب مثلاً) ، أو دينية ، أو تزيينية ، أو ترفيحية ، أو تربية.

والغرض الوظيفى يعتبر النواة التى تبدأ منها عملية التصميم.

والوظيفة يجب ألا تقيد الفنان لدرجة الخضوع لها ونسيان الناحية الجمالية ويجب أن يكون ذلك الحل الوظيفى حلاً جمالياً يرضى الحاجة الجمالية عند الفنان .

وللتصميمات الزخرفية الجدارية والجداريات عموماً أهمية كبرى لما لها من وظائف متعددة ، وتأتى أهميته من أهمية الفن فى حياتنا وأثره فى المجتمع .

وعبر تاريخ الفن نجد الحكام والملوك قد قاموا برعاية الفن ، وأدركوا قيمته الكبرى فى تكوين السلوك الإنسانى ، ومن هذا المنطلق نلاحظ فى الفترة الأخيرة النهضة الجمالية التى شهدتها بعض المدن الكبرى المصرية وحتى مدن جنوب الصعيد التى شهدت فيها مدينة قنا طفرة حضارية جمالية وكأنها عروس تزين

فوجدت العديد من الجداريات المتنوعة فى الأسلوب والأداء وفى أغراضها الوظيفية .

فاللوحات الجدارية موضوع البحث لها دور هام فى تنفيذ الجداريات ومن ثم من خلال الأغراض الوظيفية لها والتي تعد الصوت الذى يحث الشعوب على الثورة ضد الظلم والقهر ، ونبذ الحروب والكراهية وخير مثال لذلك لوحة أو جدارية الجرنیکا للفنان بيكاسو والتي صور فيها وحشية القصف الألمانى لقرية الجرنیکا بأسبانيا حتى أن العناصر التى كون بها اللوحة نجحت فى إبراز وحشية الحروب وإيحائها بالظلمة رغم أن قصف القرية لم يحدث ليلاً وكذلك تصويره للثور والذى يمثل هياج الحرب وكل العيون مصحوبة نحوه ، المرأة الصارخة والطفل الميت ، والمحارب ، والحصان . واللوحة أحادية اللون (مونوكرامية) تم تكوينها بالأبيض والأسود وهى اختزال للألوان للدلالة على بشاعة الحروب حيث أن أحادية اللون تخلق وحدة تختزل كل الوقائع. شكل (٥٧)

ووجود هذا العمل فى الوقت الحالى بجدران مجلس الأمن بالأمم المتحدة يعتبر رسالة للأعضاء لبذل كل ما بوسعهم لتجنب العالم ويلات الحروب أو العمل الحفاظ على أمن وسلامة الشعوب كافة ، لتؤدى هذه اللوحة غرض وظيفى غاية فى الأهمية تتمثل فى تذكير العالم دائما ببشاعة الحروب وويلاتها .

كما أن للتصميمات الزخرفية الجدارية دور أساسى فى كونه لغة اتصال بين الشعوب فى مختلف الأزمنة ، وذلك ما كان يشغل فكر الفنان المصرى القديم وهو يبحث عن الخلود ، فبقيت أعماله الجدارية سجلا يستلهم منه العالم كله .

وللتصميمات الزخرفية الجدارية دور آخر من خلال شغل واجهات الأبنية المختلفة ليشيد بدورها الوظيفى ، وما يحدث بداخله من نشاط . ويمكن تتبع

بعض الإغراض الوظيفية للوحة الجدارية منذ أن وجدت بالكهوف وحتى يومنا هذا .



شكل (٥٧) جدارية الجرنیکا للفنان بيكاسو

٧٨٨,٥ سم × ٣٥٣ سم تقريبا (١٣٨ × ٣٠٨ بوصة) - ١٩٣٧ م

١- نماذج من اللوحات الجدارية التي نفذت لوظيفة تسجيلية (سواء تسجيل

أحداث أو معارك أو أساطير أو مراسم) :

وهي تلك الأعمال التي تحاكي تاريخ أمه، وأمجاد الشعوب، وتخليد الزعماء

والقادة .

والحضارات القديمة المختلفة تعد سجلا حافلا لمثل هذه الأعمال ، وخاصة

الفن المصري القديم بأعماله التي سجلت تعاقب الأسرات وملوكها ، وعبر عن

أحداث أو وقائع تاريخية معينة مرتبطة تماما بزمان محدد . وعلى سبيل المثال

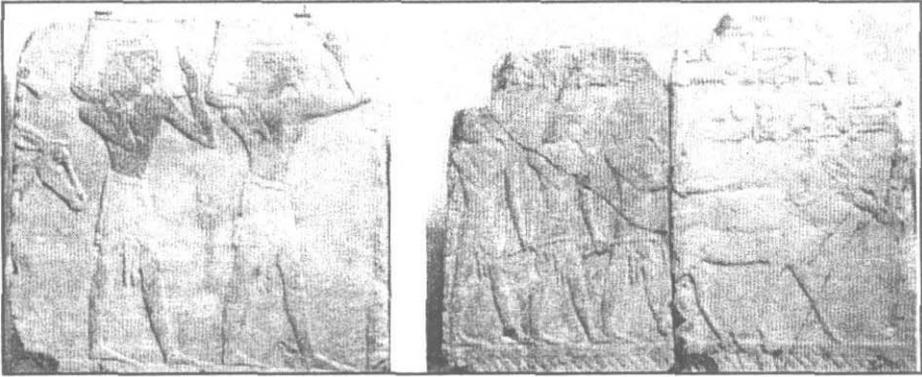
تلك المناظر والصور الرائعة التي عبر بها الفنان عن بعثة الملكة حتشبسوت إلى

بلاد بونت في عصر الدولة الحديثة . وحتى في مثل هذه الحالات يمكن النظر

إلى تلك الصور على أساس أنها لا تصف زمنا معينا . شكل (٥٨ ، ب)

وفى حضارة العراق نجد الجداريات التي تكشف عن الاهتمام بتسجيل الحياة الخاصة للملوك مثل الجدارية التي تمثل الملك " سرجوني الثاني " وهو يحمل " الوعل المقدس".

وقد بذلك أصبحت القيمة الوظيفية للجداريات مرتبطة بالعقيدة . و الباحث فى بداية هذا الفصل تناول نشأة فن الجداريات وبداية الرسوم الجدارية منذ إنسان الكهوف وكذلك ارتباط الجداريات بالعقيدة والدين وتوظيفها لخدمة ذلك ، وتبين من هذا العرض البسيط فى أن بداية الرسوم الجدارية كان الغرض منها لأداء دور وظيفى سحرى أو عقائدى ودينى وحتى فى بعض الأعمال الجدارية الحديثة.



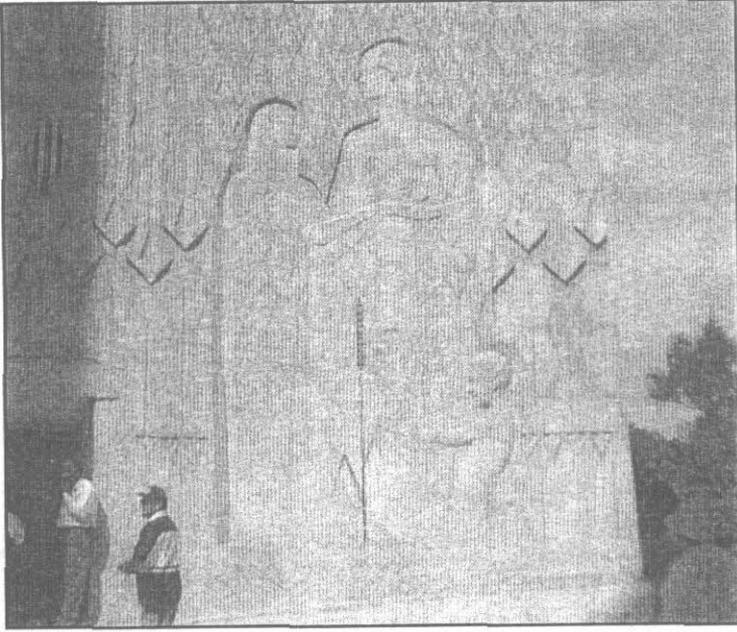
شكل (٥٨ أ ، ب) لوحة جدارية يتضح منها الغرض الوظيفى التاريخى
بعثة بلاد بونت - طيبة - معبد حتشبسوت بالدير البحرى - الدولة الحديثة
الأسرة ١٨ - عهد حتشبسوت - حول عام (١٤٩٠ - ١٤٧٠ ق.م)

وفى عصرنا الحديث نرى أعمال الفنانين المصريين المعاصرين التى تجسد الزعماء وإنجازاتهم كما هو فى جدارية " مترو الأنفاق " بالقاهرة للفنان " فاروق إبراهيم " . بميدان التحرير، والتى تمثل وجه الزعيم الراحل محمد أنور السادات وإنجازاته من أجل السلام .

واللوحات الجدارية برمز الصداقة بأسوان للفنان أحمد عثمان والتى تحكى تاريخ بناء السد العالى وخزان أسوان هذا الصرح الهام فى تاريخ مصر الحديثة والذى هو نتاج التعاون المصرى السوفيتى . وتمثل تلك الجداريات تاريخ بناء السد العلى و مجموعة من اللوحات التى ترمز إلى ما يمثله السد العالى من مصدر للخير والنماء والرخاء . شكل (٥٩ ، ٦٠)



شكل (٥٩)



شكل (٦٠) من جداريات رمز الصداقة بأسوان والتي توضح وظيفة تاريخية لبناء السد العالي عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وتم تجديده في عهد الرئيس الراحل أنور السادات - ١٩٦٤م

٢- نماذج من اللوحات الجدارية التي نفذت لوظيفة جمالية :

وهي اللوحات الجدارية التي يكون الغرض منها الارتقاء بالذوق العام ومحاولة تغيير السلوك العام إلى حب الجمال والخير .

ومثل هذه الوظيفة نبحت في أعماقها عن القيم الجمالية ، إذ يهتم فنانونها باستحداث خامات جديدة ، وابتكارات ، وتقنية خاصة بهم ، وإيجاد علاقات جديدة من خلال عناصر تشكل اللوحة الجدارية ، من توازن الكتل والفراغات ، والإيقاعات، والتناغم، والملامس... الخ . وتكون الغاية هنا متعة العين ويكون الجمال هو ما ينشده الفنان .

فإن القيمة الوظيفية تصبح مندمجة في القيمة الجمالية أو ما يسمى "التذوق" أو الفعل "الجمالي" والتأمل بهدف المتعة والانسجام - كما فسره "جيروم ستولنتر"، ويؤكد اهتمام "قاسيلي كاندينسكي" بالتوافق والانسجام الروحي وربطه بالإبداع الفني .

ويقول عالم النفس "كيت" إن التذوق وعي، وتنبه، وحيوية، كما انه متعة وتدريب على التخيل والابتكار، وتنظيم لجهازنا العصبى والعاطفى والانفعالى، وذكاء للروح الخلاقة لدينا .

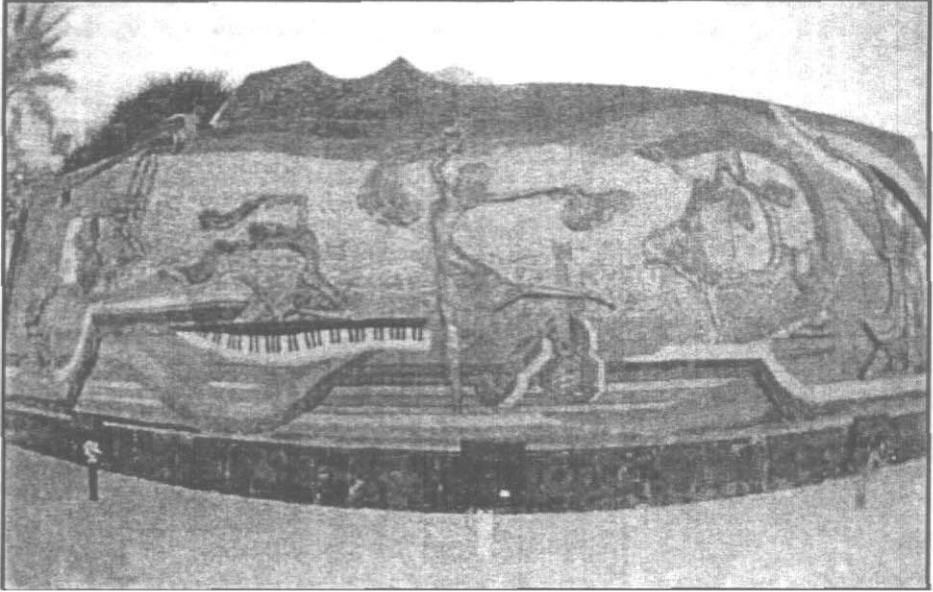
وقد تعددت الجداريات التى وجدت فى العديد من المدن والعواصم العالمية والعربية والمحلية بما يجعل تلك الأعمال بمثابة المعرض المفتوح الذى يثرى المكان بالبهجة والحيوية وقد دفع بعض المسؤولين بتنفيذ هذه الجداريات بأماكن وعلى أسوار حائطية كبيرة لتتقدم أماكن عشوائية يصعب تغيير وضعها السكنى وكأن تلك اللوحات ستار يخبئ أو يظهر للناس الجمال بدلاً من القبح القابع خلف تلك اللوحات وهذا ما تبناه محافظ قنا فى بعض الأماكن المتعددة والتي لا يصلح معها تنظيم والأمثلة متعددة منها لوحة ميدان سيدى عبد الرحيم القنائى و لوحة منطقة المستشفى العام و لوحة قصر ثقافة قنا . شكل (٦١)

إن الوظيفة الجمالية تحتل المرتبة الأولى فى بعض أنواع وأجناس الفن ، والتعامل مع العمل الفنى يكون أحيانا بالنسبة لنا تسلية قبل كل شئ ، وأحيانا إثارة روحية، فإن الفن يثير فى كل الأزمنة ، وعند كل الشعوب عواطف بشرية، كالفرح والحزن والسى، والابتهاج وبدون هذه العواطف تكون المتعة الجمالية مستحيلة".

• مما سبق يمكن إيجاز الغرض الجمالى والوظيفى للتصميمات الجدارية

المنفذة:

- جاءت اللوحات الجدارية محاولة لتحقيق الغرض المرجو منها مهما تنوع أو اختلف هذا الغرض فى صورة أقرب إلى فكر المتلقى .
- تدرجت الأغراض الوظيفية من عقائدية وحتى جمالية نفعية مما استلزم لتحقيق ذلك بداية تصميمات كلاسيكية واقعية فى بداية الجداريات إلى تنوع فى الفكر لتقى بأراض جمالية تخاطب معظم المتلقين وتواكب حركات الفن الحديث والتي من نتاجها الغرض الجمالى .
- ترابطت الأغراض العقائدية والتاريخية والنفعية مع الأغراض الجمالية مما كان له انعكاس على مجموعة القيم الفنية الناتجة من علاقات العناصر ببعضها وما تؤديه تلك العناصر من دور فى توصيل الرسالة إلى المتلقى .
- جاءت اهتمامات المصمم باللون بشكل كبير فى الجداريات التى كان الغرض منها عقائدى أو التى كان الغرض منها جمالى . أما الجداريات التى كان الغرض منها تاريخى أو نفعى كان المصمم لا يهتم بأن تكون تلك الجداريات ملونة كما لا حظنا ذلك فى جداريات رمز الصداقة وجداريات النصب التذكارى بمدينة نصر بالقاهرة والتي كانت تعتبر كالتوثيقة التى من خلالها يتعرف المشاهد على تاريخ حدث معين .



شكل (٦١) لوحة جدارية تجمل منطقة قصر ثقافة قنا
للفنان هيثم عامر - ٤متر × ١٥ متر - ٢٠٠٠م